Religious communication between Islam and the West

Yassin Bourmadan
PhD researcher at Sidi Mohamed Ben Abdellah University, Faculty of Sharia and Law, Morocco

Received: 6/7/2024
Revised: 6/8/2024
Accepted: 15/10/2024
Published: 1/2/2025

* *Corresponding author:*
: dr.abeeralshehab@gmail.com

Citation: Bourmadan, Yassin (2025). Religious communication between Islam and the West. *Dalail Journal of Humanities*, *1* (2).

Abstract:
his research paper addresses the topic of religious communication between Islam and the West, examining the main issues that hinder this communication and lead to tensions between the two civilizations. The study begins with a critical analysis of Samuel Huntington's "Clash of Civilizations" theory and discusses its impact on contemporary Western thought towards Islam. The paper also reviews different perspectives of Muslim and Western thinkers on the causes of existing tension between the Islamic and Western worlds.
The study aims to highlight the importance of constructive dialogue and mutual understanding as an alternative to theories of clash and conflict. The paper also suggests ways to enhance positive communication between the two cultures, focusing on the role of religion in building bridges of understanding and promoting peaceful coexistence.
The study concludes by emphasizing the importance of overcoming stereotypes and preconceptions, and the necessity of building a shared vision based on mutual respect and common human values, which contributes to achieving effective religious and cultural communication between Islam and the West.
Keywords: Islam, the West, religious communication, the clash of civilizations, interfaith dialogue, peaceful coexistence.

الاستشهاد المرجعي:
بورمضان، ياسين (2025 فبراير) التواصل الديني بين الإسلام والغرب، مجلة دلائل للعلوم الإنسانية، عدد 2. مجلد1.

التواصل الديني بين الإسلام والغرب

الباحث ياسين بورمضان
باحث دكتوراه بجامعة سيدي محمد بن عبد الله، كلية الشريعة و القانون، المغرب

ملخص:
تتناول هذه الورقة البحثية موضوع التواصل الديني بين الإسلام والغرب، مستعرضةً الإشكاليات الرئيسية التي تعيق هذا التواصل وتؤدي إلى توت ارت بين الحضارتين. تبدأ الدارسة بتحليل نقدي لنظرية "صدام الحضارات" لصامويل هنتنغتون، وتناقش تأثيرها على الفكر الغربي المعاصر تجاه الإسلام. كما تستعرض الورقة وجهات النظر المختلفة للمفكرين المسلمين والغربيين حول أسباب التوتر القائم بين العالمين الإسلامي والغربي .
تهدف الدارسة إلى تسليط الضوء على أهمية الحوار البناء والتفاهم المتبادل كبديل عن نظريات الصدام والص ارع. كما تقترح الورقة سبلاً لتعزيز التواصل الإيجابي بين الثقافتين، مع التركيز على دور الدين في بناء جسور التفاهم وتعزيز التعايش السلمي .
تخلص الدارسة إلى أهمية تجاوز الصور النمطية والأحكام المسبقة، وضرورة بناء رؤية مشتركة قائمة على الاحت ارم المتبادل والقيم الإنسانية المشتركة، مما يسهم في تحقيق تواصل ديني وثقافي فعال بين الإسلام والغرب.
الكلمات المفتاحية: الإسلام، الغرب، التواصل الديني، صدام الحضارات، حوار الأديان، التعايش السلمي.

© 2025 Publishers/ the International Foundation of Beacons of Intellect / Research team: Education, Languages, and Cultures, Moulay Ismail University, Morocco.
This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY-NC-ND) license https://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

مقدمة:

يتبادل المفكرون المسلمون والمفكرون الغربيون اتهامات حول من المسؤول عن التوتر القائم بين العالم الإسلامي والعالم الغربي، فينطلق الغرب من نظرية صدام الحضارات القائمة على فكرة مفادها أن الإسلام عامة واستغلال الدين في السياسة من طرف الحركات الدينية المتطرفة خاصة هو السبب الرئيس للصدام بين الحضارتين الإسلامية والغربية، في حين يتهم المسلمون الغربيين بأنهم كانوا وراء جميع الحروب التي شهدها التاريخ منذ القدم ولا زالت مستمرة إلى اليوم، بينما الإسلام بريء من هذه الاتهامات.

المطلب الأول : نظرية صدام الحضارات

ينطلق أصحاب هذه النظرية من أساس كراهية الإسلام للديانات الأخرى، وأن العالم الإسلامي يستغل عامل الدين في إثارة الصراعمع العالم الغربي، عن طريق الحركات الأصولية التي تسعى إلى ملء الهوة الحاصلة بين الهوية الاجتماعية والسياسية لدى الشعوب المسلمة. ونجد صامويل هنتنجتون يقول في هذا الصدد: "وكما يحدد الناس هويتهم وفقا لمعايير ع رقية ودينية، فمن المرجح أن ينظروا إلى علاقة "نحن" مقابل "هم ،" تقوم بينهم وبين أصحاب ديانة أو عر ق مختلف، وسمح انتهاء الدول الإيديولوجية في شر ق أوروبا والاتحاد السوفييتي السابق بأن تحتل العداوات والهويات العرقية صفو ف المقدمة، وتخلق الاختلافات في الثقافات والدين خلافات حول قضاي ا السياسة"[1].

إن هاجس الخو ف من الدين، ومن الإسلام خاصة، هو أهم الأسباب التي دفعت صمويل هانتنجتون وغيره إلى بسط النظرة التشاؤمية القائمة على الصدام بين الحضارتين الإسلامية والغربية، زد على ذلك صعود اليمين المتطرف إلى مراكز القرار السياسي كما حدث في فرنسا مثلا، ويؤكد هذا الرأي الباحث هشام المكي حيث قال : "ويوازي نجاح أحزاب اليمين المتطرف، تنامي موجة الكراهية للإسلام والمسلمين ، وهو ما يظهر كشكل دفاعي، ناتج عن خو ف كبير من الإسلام أو المسلمين) إسلاموفوبيا (نتيجة ما يروج له الإعلام الغربي من ارتباط الإرهاب بالمسلمين، وهو الخو ف المتنامي ليس في أوروبا وحدها، بل وفي العالم الغربي بأسره" [2]، وفي قراءته للتقرير الذي أصدره مركز الأبحاث الأمريكي "بيو" بتاريخ ال اربع من أبريل 2014، حول التعددية الدينية في العالم، يقول الباحث : "واللافت في التقرير، أنه ينسف كل ما يفتخر به المسلمون من تسامح ديني، وقبول للديانات الأخر ى واحترامها، وذلك بتصنيفه معظم الدول الإسلامية ضمن مجموعة الدول ذات تعددية دينية منخفضة" [3]. ولعل مثل هذه التقارير تنحو نفس منحى الاتجاه

[1] صمويل بي هانتنجتون، الإسلام والغرب آفاق الصدام، ترجمة مجدي شرشر، مكتبة مدبولي، الطبعة الأولى 1415هـ/1995م، ص 19.

[2] هشام المكي، عن مستقبل الإسلام في الغرب، مجلة المنتدى، منتدى العلاقات العربية والدولية، العدد الأول، ربيع 2015، ص 70.

[3] نفس المرجع، ص 71.

القائل بعدوانية العلاقة بين الإسلام والغرب، بل أكثر من ذلك، ونظرا لكونها تحظى بالمصداقية العلمية فإنها تكرس هذه النظرية لدى المهتمين والباحثين.

ويأتي هذا التقرير بعد ثلاث وعشرين سنة من صدور تقرير مماثل عن مجلس الأمن القومي الأمريكي سنة 1991، الذي دعا إلى محاربة خطورة الإسلام من خلال تدابير وخطط منها إشعال الحروب بين المسلمين لإضعافهم، وضرورة تغيير الحكومات الإسلامية مع منع العناصر الإسلامية من الوصول إلى الحكم، ثم خلق عداوات بين التيارات الإسلامية المتعددة وإقحام الدول التي لها فكر إسلامي مثل باكستان والسودان في خلافات ومشاكل [4].

وكتبرير لهذا التحاقن الحاصل بين الإسلام والغرب يقول هنتنجتن : "أسباب هذا النمط من الصراع لا تكمن في ظاهرة انتقالية مثل العاطفة المسيحية في القر ن الثاني عشر، أو الأصولية الإسلامية في القرن العشرين، إنها تتدفق من طبيعة الديانتين والحضارتين المؤسستين عليهما. الصراع كان من ناحية نتيجة الاختلاف، خاصة مفهوم المسلمين للإسلام كأسلوب حياة متجاوز ويربط بين الدين والسياسة، ضد المفهوم المسيحي الذي يفصل بين مملكة الرب ومملكة قيصر " [5]. وهو بهذا لا يخفي موقفه من الإسلام ويصفه بالرجعية وأنه أصبح متجاوزا، ويحمل الدين، وخاصة الإسلام، مسؤولية الصدام الحاصل بين الحضارتين. وقال هنتنجتن: "العلاقات بين الإسلام والمسيحية سواء الأرثودوكسية أو الغربية كانت عاصفة غالبا، كلاهما كان الآخر بالنسبة للآخر، صراع القر ن العشرين بين الديمقراطية الليبرالية والماركسية اللينينية ليس سو ى ظاهرة سطحية وزائلة، إذا ما قور ن بعلاقة الصراع المستمر والعميق بين الإسلام والمسيحية"[6].

وهناك من ير ى في هذه المقولة أنها لا تعبر عن الواقع الحقيقي للعالم اليوم، وأن أصل الصراع سياسي وليس دينيا عقديا، حيث يكش ف لنا الواقع أن كثي ار من ظواهر الصراع والصدام لا ترجع بالدرجة الأولى إلى الاختلاف في الانتماء الديني والحضاري، بل يعود إلى قاعدة سياسية اقتصادية. كما أنها تدفع باتجاه صناعة أري غربي يرفض التعايش، وهذا يؤدي بدوره إلى اتخاذ مواقف مجتمعية غربية من المهاجرين من الشعوب والأمم الأخر ى، الذين يعيشون في الغر ب [7].

لم يكن هانتنجتن الوحيد الذي اختزل علاقة الغرب والإسلام في الصراع والصدام، بل هنا ك العديد من الباحثين والمفكرين الغربيين وغير الغربيين ممن سبقوه إلى هذا الطرح أو جاؤوا بعده ليؤكدوه، ومنهم المفكر الأمريكي ريتشارد نيكسون الذي قال:" إن الإسلام والغرب متضادان، وإن الإسلام سوف يصبح

[4] محمد سعيد رمضان البوطي، الإسلام والغرب، دار الفكر، طبعة 2017، ص 48.

[5] صمويل هانتنجتن، صدام الحضارات إعادة صنع النظام العالمي، ترجمة طلعت الشايب، دار النشر غير محددة، الطبعة الثانية 1999م، ص 341.

[6] نفس المرجع، ص 338.

[7] محمد محفوظ الإسلام والغرب وحوار المستقبل، المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى 1998، ص 133- 134.

قوة جيوبوليتيكية متطرفة، وأنه مع التزايد السكاني والإمكانات المادية المتاحة سوف يؤلف المسلمون مخاطر كبيرة، وأنهم يوحدون صفوفهم للقيام بثورة ضد الغرب، وسو ف يضطر الغرب إلى أن يتحد مع موسكو ليواجه الخطر العدواني للعالم الإسلامي" [8]. وما قاله وزير خارجية بريطانيا الأسبق روبن كوك: "إن بعض الناس يقولون إن الغرب بحاجة إلى عدو، وما دامت الحرب الباردة قد انتهت، فإن الإسلام سيأخذ مكان الاتحاد السوفييتي القديم، وسيصبح هو العدو" [9].

وفي الاتجاه نفسه نجد برنار لويس، الذي يجعل كحجر الزاوية في فكرته عن الإسلام فكرة عداء الإسلام للمسيحية ورفضه لغيره من الثقافات والأديان الأخرى، وخاصة المسيحية واليهودية، وهو يتعمد أن يصدم القار ئ الغربي بلاءات ثلاثة: لا اعتراف ولا تعايش ولا تعامل مع المسلمين[10].

إن الدافع الذي جعل هؤلاء يطلقو ن أصواتهم بالتحذير من الصراع القادم بين الإسلام والغرب هو خوفهم من الإسلام نفسه ومن سرعة انتشاره والقواعد السمحة التي بني عليها خصوصا دعوته إلى التسامح والتعايش، والعدل السياسي والاجتماعي، وهذه الفوبيا تصيبهم بالأساس خوفا على الديموقراطية الغربية وأرسمالية السوق [11] من جهة، وعلى الحضارة الغربية من جهة أخرى، حيث جسدت أوروبا هذا الخطر في نسيج حياتها وتمثلته بعصبية معادية لكل ما هو إسلامي [12].

المطلب الثاني: علاقة الإسلام والغرب من منظورعربي اسلامي

ونجد نفس التصور للعلاقة الإسلامية الغربية عند مفكرين عرب ومسلمين، لكن من زاوية مختلفة، إذ يوجهون الاتهام للغرب بكونهم هم مصدر العداوة والصدام بين الإسلام والغرب، منذ تشكل "المسألة الصليبية" والاستعمارية في الغرب في نظام سياسي وديني معاد هاجسه الإطاحة بالمشروع الإسلامي العالمي من جذوره[13]. حيث يقول الباحث اللبناني أمين معلول:

"إنه لا يمكن في عالم إسلامي معتدى عليه أبدا أن نمنع بروز شعور بالاضطهاد يتخذ عند بعضهم شكل وسواس خطر... فإنه واضح أن الشرق العربي لا يزال ير ى في الغرب عدوا طبيعيا. وكل عمل عدائي ضده، سواء أكان سياسيا أم عسكريا أم بتروليا، ليس سو ى ثأر شرعي. ولا يمكن الش ك في أن الصدع بين هذين العالمين يعود تاريخه إلى الحروب الصليبية التي يشعر العرب، بأنها إلى اليوم أيضا، انتهاك واغتصاب" [14].

---

[8] ريتشارد نيكسون، الفرصة السانحة، ترجمة أحمد صدقي مراد، طبعة القاهرة 1992م، ص 28-138-141- 152-153.

[9] محمد بن عبد الله السلومي، الإسلام والغرب بين المنافسة والصراع: رؤية مستقبلية للواقع العربي والإسلامي وعلاقته بالآخر، مركز الفكر العربي، الطبعة الأولى ،1438هـ/2017م، ص 139.

[10] برنارد لويس، أين الخطأ؟ التأثير الغربي واستجابة المسلمين، ترجمة محمد عناني، مطبعة سطور الأولى ،2003م، ص 16- 17.

[11] السيد أحمد فراج، حوار الحضارات في ظل الهيمنة الأمريكية، دار الوفاء للطباعة والنشر ،2004م، ص 9.

[12] سمير سليمان الإسلام والغرب إشكالية التعايش والصراع، سلسلة كتاب التوحيد، العدد الثاني ،1998م، ص21.

[13] نفس المرجع، ص 213.

[14] أمين معلوف الحروب الصليبية كما رآها العرب، ترجمة عفيف دمشقية، دار الفرابي بيروت لبنان، الطبعة الثانية 1998م، ص 328.

ويقول في كتاب "غرق الحضارات": "قيل في غسق القر ن العشرين، إن العالم سيشهد من الآن فصاعدا صداما بين الحضارات، ولا سيما بين الأديان، ولم تكذب الأحداث تلك النبوءة التي يكتنفها التشاؤم. ولقد أخطأنا الظن بشدة حين افترضنا أن هذا "الصدام" بين مختلف المناطق الثقافية سيعزز اللحمة داخل كل منها. فما حدث هو عكس ذلك. والبشرية لا تتسم اليوم بنزعة للتجمع في مجموعات واسعة جدا، بل تنزع نحو التفتت، والتشرذم، وغالبا ما يحصل ذلك وسط العنف والقسوة" [15]. وهنا يؤكد الكاتب نظرية صدام الحضارات القائمة أساسا على الصراع بين الأديان، وأنه قد أصبح من المستحيل تحقيق مبدأ التعايش بين المجتمعات والشعوب، حيث سيسود العنف والحروب، فهو لا يخفي تحسره على فقدان تصور كوني ساد لفترة طويلة مؤداه أنه يمكن لجماعات من أعراق وأقوام وديانات مختلفة أن تتعايش في ظل كيان سياسي واحد.

فحتى في البلدان والمناطق التي يطغى فيها الإسلام حسب رأي الكاتب، يعامل أتباع الديانات الأخر ى بالنبذ والاضطهاد، وفي البلدان المسيحية يتسم الموقف إزاء الإسلام بالريبة، وكذلك الوضع بالنسبة للعلاقة بين المسلمين واليهود [16].

المطلب الثالث: الإسلام والغرب وترسيخ ثقافة التعايش والتواصل الديني

يتفق العديد من الباحثين على أن التعايش ضرورة إنسانية حياتية، وأنه أدا ة لربط الجسور بين المجتمعات البشرية التواقة إلى العيش بأمن وسلام، لذا أصبح العالم اليوم بحاجة إلى تأسيس علاقات جديدة تقوم على أساس التعاون والتعايش السلمي مع طمس معالم الصراع والعنف ومخلفات التاريخ المظلم من ذاكرة الشعوب.

وفي هذا الاتجاه برزت العديد من الآراء والكتابات التي تفند نظرية صدام الحضارات والتي تعتبر الإسلام خطرا على باقي الحضارات وخصوصا على الغرب، دون قراءة صحيحة لحقيقة الإسلام الذي أسهم في ظهور الحداثة الأوروبية، ودعوته الصريحة إلى التعايش والتعارف من خلال القرآن والسنة وكتابات مفكريه الداعية إلى الحوار والتعايش الديني، ومناهضة الفكر المتطرف، وقبول الديمقراطية وعدم الخلط بين الإسلام والإسلام السياسي، عكس تيار المتشددين الإسلاميين الذين يقدمون صورة مضادة خاطئة عن الإسلام. فهم يرفضون تعددية مرجعيات الهويات والتعبير عن التنوع الاجتماعي، ويسعون إلى إلغاء قرو ن من التبادل بين الشرق والغرب، وبين الإسلام وأوروبا.

إن ما ينسب إلى الأديان من عنف، وما ارتكب باسمها قديما أو حديثا، حسب العديد من المتخصصين في علم مقارنة الأديان، لا يعدو أن يكو ن قراءة معينة للنص الديني وتأويل له، لأنه لا يعقل أن يكو ن الدين بكل خطاباته التي تدعو إلى السلم والحب والخير والتعايش، سببا في اقتتال أتباعه، وتصفية من يخالفهم في العقيدة، والدين الإسلامي خير دليل على ذلك، لأنه لا ينكر الأديان الأخرى، بل يشجع التعايش معها في

[15] أمين معلول، غرق الحضارات، ترجمة نهلة بيضون، دار الفرابي بيروت لبنان، الطبعة الأولى أيلول/شتنبر 19،20، ص 239.

[16] أمين معلول غرق الحضارات، مرجع سابق، ص 75.

أمان وسلام ، فقد عقد الرسول – صلى الله عليه وسلم – العهود والمواثيق مع اليهود، التي تضع أسس العيش المشترك، كما أن الدين المسيحي لم يختر المحبة كشعار رئيس له عبثا، فالإنجيل يزخر بالتعاليم التي تلزم المسيحيين بالتعامل مع بقية أبناء الأديان الأخر ى بالمحبة والتسامح، وعدم نبذ الآخر المختلف عقيدة ولونا وشكلا [17].

وبالتسليم بسماحة الدين الإسلامي، وحتى المسيحية، وحثهما على زرع المحبة والسلام وقبول الآخر، فإن الخلل حسب الباحث المغربي خالد شيات يكمن في التفسير الخاطئ لتاريخ الصراع وإنشاء صورة نمطية تقليدية عن الإسلام مختزلة في العنف، مما لا يسمح بالتمييز بين الثقافة الإسلامية والثقافة الغربية المتعالية، فيقول: "يتم بناء الإسلاموفوبيا من خلال سلسلة من المغالطات، الأولى هي استيعاب كل الممارسات الدينية في الإسلام العنيف والقديم، ويبدو واضحا أن هنا ك أزمة في تشكيل الثقافة "الغربية"، الثقافة هنا حسب طرح "هنتغتون"، والتي لم تستوعب فترات تاريخية، باعتبارها منضبطة في مفهوم الصراع التقليدي حول الريادة، وهو أمر لا يمكن اختزاله في العداء للإسلام، حيث إن الحرب كانت ولمدة طويلة، بين المسيحيين فيما بينهم، أو حتى بين المسلمين، اتجاهات ومذاهب وطوائف، فيما بينهم. لقد تشكل وعي خاطئ يبني تفسيراته على التاريخ، وينهل من الصراع مدعيا واقعية في التحليل، لكن يبدو أن الخلل في "الأنا" المتضخمة لـ "الغرب" في نموذج تعليمي أو ربما مستو ى التنشئة العام اجتماعيا وسياسيا الذي يتنافى مع قيمة العيش المشترك، والتي تخول شرعية البحث عن مكامن التنافي والتضاد بين الاتجاهات المنتسبة إلى الثقافة الغربية، وتلك المنتسبة إلى ثقافة إسلامية" [18].

ويصبو العالم اليوم إلى تحقيق التعايش السلمي بين الدول والشعوب وخاصة بين الدول الإسلامية والغرب، ويعول في ذلك على المنظمات الدولية والإقليمية، وهي التي تعمل على تنظيم التقارب بين الفاعلين الدوليين وبين المنظمات الدولية أو الإقليمية بما فيها المنظمات التي تقوم بغرض تعزيز روابط الإخاء الديني[19].

وتعالت أصوات غربية تدعو إلى وقف العنف بكل أشكاله، وتدعو إلى استتباب السلم والأمن العالميين، وإذكاء روح التعاون بين الشعوب، فنجد مثلا المفكر الفرنسي "جا ك ماريتان" ينادي بالتفاعل الإيجابي بين شعوب العالم، فيقول: "على كل شعب أن يجاهد لكي يفهم نفسية الشعوب الأخر ى وتطورها وتقاليدها وحاجاتها المادية والمعنوية، ويعتر ف بك ارمتها ودورها التاريخي"[20].

---

[17] سعيدة شريف، كلمة العدد في مجلة ذوات : التعايش الديني رهان التعددية والهوية الجامعة، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث ،العدد 58، سنة 2019، ص 4.

[18] خالد الشيات، استرجاع الهويات ومستقبل التعايش، مجلة ذوات: التعايش الديني رهان التعددية والهوية الجامعة، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، العدد 58، سنة 2019، ص 47.

[19] محمد سويسي، محمد كاكي، آفاق جديدة للمنظمات الدولية في تحقيق التعايش الحضاري وتحسين العلاقات الدولية ووأد مظاهر الصراع والتحديات، أطروحات التعايش والصراع ما بين الحضارات ومستقبل العلاقات الدولية في ظل تحديات القرن 21، المركز العالمي الديمقراطي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، ألمانيا برلين ،2021، الجزء الثاني، ص 130.

[20] صالح بن عبد الرحمان الحصين، رؤى تأصيلية في طريق الحرية، مؤسسة الوقف الإسلامي الرياض ،1437هـ، ص 161.

المطلب الاربع: الانعكاسات الاجتماعية والثقافية للتواصل الديني الإيجابي

يرتبط التعايش الديني ببعدين أساسيين، يتعلق الأول بالبعد الاجتماعي من منطلق الطبيعة الإنسانية الاجتماعية والأصول التاريخية للعيش المشترك، كما كان ذلك في صحيفة المدينة التي كتبها الرسول صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والأنصار، والأوس والخزرج واليهود والمشركين الباقين بالمدينة[21]، حيث تنص على أنهم أمة واحدة، وعلى حرية اعتناق الدين وممارسة التدين، حيث أقرت أن لليهود دينهم وللمسلمين دينهم[22]. وبصلح الحديبية[23]، التي اتخذت من السلم الاجتماعي أساسا لبناء العلاقات الاجتماعية. ويتمثل البعد الثاني في البعد الثقافي باعتباره الطريق المؤدية إلى السلم الاجتماعي، لكون الثقافة هي مجموعة من الأنماط السلوكية لمجموعة من الناس، تؤثر في سلو ك الفرد الموجود في تلك المجموعة، أو لكونها النسيج الكلي من الأفكار والمعتقدات والاتجاهات والقيم وأنماط التفكير والعمل والسلوك ، وما ينبني عليها من تجديدات أو ابتكارات أو وسائل في حياة النا س[24].

الفرع الأول: البعد الاجتماعي للتعايش والتواصل الديني

يعتبر التعايش الديني آلية أساسية لخلق مساحات أوسع من التسامح مع الآخر وتحقيق السلم المجتمعي في إطار المشترك الإنساني، كما يعد جزءا من التحولات القيمية التي تعيشها المجتمعات، حيث ينخرط ضمن دينامية اجتماعية تسائل الأفراد عن مدى قبولهم أو رفضهم للتعددية الدينية[25]. فهو إذن في بعده الاجتماعي توصيف للحالة الاجتماعية والقيم التي ينبغي تعزيزها في المجتمعات لمواجهة التفرقة والصراع وتقوية أواصر النسيج الاجتماعي وتعزيز القيم الإنسانية المطلوبة لذلك[26].

ولتحقيق هذه الأهداف المجتمعية انطلاقا من ترسيخ مبدأ التعايش الديني والسلمي في المجتمعات، لا بد من توفر عدة شروط نذكر منها[27]:

---

[21]شكري ناصر عبد الحسن، وثيقة المدينة دراسة في التأصيل الدستوري في الإسلام، مجموعة مؤلفين، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي بيروت، الطبعة الأولى 2014م، ص 72- 73.

[22]محمد سعيد رمضان البوطي، فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة، دار الفكر المعاصر بيروت لبنان، دار الفكر دمشق سورية، الطبعة العاشرة 1411ه/1991م، ص 223.

[23]يندرج هذا الصلح ضمن أهم المعاهدات الدبلوماسية التي عرفها التاريخ، وأرقى صيغ التعايش والمهادنة بين المسلمين وغيرهم. كان ذلك في شهر ذي القعدة من العام السادس للهجرة لما خرج الرسول صلى الله عليه وسلم إلى مكة معتمرا ولا يريد حربا، نفس المرجع، ص 339.

[24]عباس، علاء صاحب عسكر، نحو رؤية فلسفية تربوية للقيم في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ،dar ghaidaa، ط 2010، ص106.

[25]محمد قنفودي، التعايش الديني : انتقال مجتمعي وعبور نحو المدنية، مجلة ذوات the what، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، العدد 58 عام 2019، ص 13.

[26]فايد محمد سعيد، التعايش والتعارف في الإسلام، مرجع سابق، ص 135.

[27]أحمد الشقيري الديني، الإسلام وشروط تحقيق التعايش السلمي، جريدة هسبريس الالكترونية، السبت 02 ماي 2015 على الساعة 12:13، تاريخ الاطلاع : الثلاثاء 08 فبراير 2022 على الساعة 00:16، الرابط https://www.hespress.com

- المساواة أمام القانون لكافة المواطنين بغض النظر عن اللون أو الجنس أو العرق أو الدين أو الموقع الاجتماعي. فنجد معظم دساتير العالم تنص على مساوا ة الجميع أمام القانون[28]، وأن هذا الأخير يحفظ الحريات ويصون الحقو ق الأساسية للمواطنات والمواطنين، وفي المقابل نجد بعض الممارسات الخاطئة المرتبطة بالأعراف والعادات أو للفهم الخاطئ للدين[29].
- احترام عقيدة وثقافة الأغلبية، وعدم التعرض لها بالاستفزاز أو التهكم أو الاستهزاء.
- احترام حرية الرأي[30] وحرية النقد، وتشجيع لغة الحوار والتسامح وثقافة الاختلاف بين مكونات المجتمع الواحد ، وتجريم القذف والسب أو الاستهزاء بأي وسيلة كانت من وسائل التواصل والإبداع.
- عدم المس بالرموز الدينية أو الوطنية في الفضاءات العامة ووسائل الإعلام وشبكات التواصل الاجتماعي[31].
- السماح بانتقاد الأديان والرموز الدينية والوطنية في الفضاءات الخاصة ، مثل الندوات العلمية أو مراكز البحث المتخصصة أو أثناء الدرس الجامعي، شريطة أن يبتعد النقد عن الخوض في الأعراض أو الاستهزاء والتهكم.
- احترام حقو ق الأقليات الدينية واللغوية والعرقية، وفسح المجال لتدريسها في شعب خاصة، وإيجاد الفضاءات الملائمة لتمثل تلك الحقو ق، مثل المدارس ودور العبادة وقنوات إعلامية خاصة وغيرها.
- تجريم "التكفير" إلا أن يكو ن صادرا عن هيئة علمية وقضائية معترف بها من طرف الدولة.
- تقليص الفوار ق الطبقية من خلال تحقيق العدالة الاجتماعية والتكافل الاجتماعي والإحسان للفقراء والمساكين والاهتمام بذو ي الاحتياجات الخاصة.
- إقامة العدل بين الناس، وتحقيق نظام ديمقراطي يوفر تكافؤ الفرص لكافة شرائح المجتمع.
- نقل هذه الشروط بعد تحقيقها على المستو ى القطري، إلى المستو ى الدولي لأننا اليوم تقلنا جميعا مركبة صغيرة، هي هذا الكوكب، إذا لم نحقق شروط العيش المشترك، فلن يكو ن البديل إلا مزيدا من المآسي والحروب وتهجير الملايين وانتعاش الإرهاب والاقتتال أو الهرج بالتعبير النبوي.

---

[28] الفصل 6 من دستور المملكة المغربية 2011: "القانون هو أسمى تعبير عن إرادة الأمة والجميع، أشخاصا ذاتيين أو اعتباريين، بما فيهم السلطات العمومية، متساوون أمامه، وملزمون بالامتثال له "...

[29] فايد محمد سعيد، التعايش والتعارف في الإسلام، مرجع سابق ص 145.

[30] الفصل 25 من دستور المملكة المغربية 2011: "حرية الفكر والرأي والتعبير مكفولة بكل أشكالها، حرية الإبداع والنشر والعرض في مجالات الأدب والفن والبحث العلمي والتقني مضمونة. "

[31] الفصل 223 من القانون الجنائي المغربي: "من تعمد إتلاف بنايات وآثار أو أي شيء مما يستخدم في عبادة ما، أو خرب ذلك أو لوثه، يعاقب بالحبس من ستة أشهر إلى 3 سنوات وغرامة من مائتين إلى خمسمائة درهم. المملكة المغربية، وزارة العدل، مجموعة القانون الجنائي وفق آخر تعديلات القانون رقم 103.13 المتعلق بمحاربة العنف ضد النساء مارس 2018، ص 61.

إن تحقق هذه الشروط، سيفضي أولا إلى التعايش الداخلي بين أبناء المجتمع الواحد كقيمة إنسانية مطلوبة في جميع المجتمعات، وثانيا إلى المواطنة الإيجابية[32] المعززة للتعايش في ظل التنوع الاجتماعي، ثم ثالثا إلى المواطنة العالمية التي هي الممارسات التي تطمح للتأثير بطريقة إيجابية على الحياة الاجتماعية والسياسية والمؤسسات المرتبطة بها خارج الحدود الوطنية لصاحب ذلك التأثير[33].

وللتعايش إذن أهمية كبر ى في حياة المواطنين والمجتمعات، فيه تذلل الصعاب، وتيسر سبل التعاون وتحرز المنافع للفرد والمجتمع، كما أن التعايش يرسي قواعد الأمن والاستقرار في المجتمعات، فتصرف جهود أصحابها إلى العمل المثمر والإنتاج المتنوع، لبناء المجتمع والمساهمة في تقدمه وازدهاره، فما من حضارة أقامها الإنسان إلا وكان أساسها الأمن والاستقرار على جميع المستويات وفي مختلف المجالات[34].

كما أن التعايش يؤدي إلى التكافل الاجتماعي ليس في جانبه المادي فحسب، بل يشمل جميع حاجيات المجتمع المادية والمعنوية، وفي هذا الصدد يقول فاروق حمادة: "إن الخلق عيال الله؛ فهو الذي يرزقهم، فمن كان ناصحا للخلق، ساعيا في منافعهم، ميسرا لحاجاتهم، ساهرا على راحتهم، كان قريبا من الله، محبوبا عنده، مثالا يحتذى، وإماما يقتدى. فإذا كثر هذا الصنف في الناس فقد ظهر مجتمع الجسد الواحد الذي تتساند فيه وتتعاضد جميع أطرافه" [35].

ويبقى التعايش الديني في الإسلام أسمى أشكال التعايش الذي تسنه كل القوانين وتدعو إليه كل النظريات، فالإسلام يعتر ف بالتسامح الديني الذي يتيسر معه التعايش السلمي بين أفراد المجتمع، فيكفل لغير المسلمين حقوقهم في حفظ كرامتهم، وحرية ممارسة عقائدهم، واحترام مقدساتهم، بالإضافة إلى حق اندماجهم في المجتمع، إذ يمارسون حياتهم ومعاملاتهم بحرية دو ن حجر أو تقييد. كما قال تعالى: (لَّا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ) سورة الممتحنة: 8 "[36].

فقد كانت لهم الحرية التامة في التنقل والحركة وممارسة أي نوع من أنواع التجارة والنشاطات الاجتماعية المختلف ة[37]. ويدعو إلى السلم قبل الحرب كما في قوله تعالى: (**وإن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ**) الأنفال: 62 "[38]، وجاء في تفسير المراغي" : وإذا كان السلم هو المقصد الأول لا الحرب، أكده بقوله: (وإن جنحوا للسلم)، أي وإن مال العدو عن جانب الحرب إلى جانب السلم ولم يعتز

[32]فايد محمد سعيد، التعايش والتعارف في الإسلام، مرجع سابق، ص141.

[33]فايد محمد سعيد، التعايش والتعارف في الإسلام، مرجع سابق ص 142.

[34]رشيدة عبد السلام بوخبزة، التعايش السلمي في ضوء القرآن الكريم، مجلة الدراسات الإسلامية والفكر للبحوث التخصصية، المجلد 4،العدد 1، كانون الثاني يناير 2018م، ط 1439هـ/2018م، ص 210-211.

[35]فاروق حمادة، بصائر وأفكار، الهيئة العامة للشؤون الإسلامية والأوقاف بدولة الإمارات العربية المتحدة، الطبعة الأولى 1434هـ، ص 8.

[36]سورة الممتحنة، الآية 8.

[37]رشيدة عبد السلام بوخبزة، التعايش السلمي في ضوء القرآن الكريم، مرجع سابق، ص 225.

[38]سورة الأنفال، الآية 62.

بقوته فاجنح لها، لأنك أولى بالسلم منهم"[39]. وتعايش المسلمين مع غيرهم يعني أخذ الحق وتبادل المصالح وتنمية القواسم المشتركة التي تعود بالنفع والالتزام بالقيم الإنسانية، وعقد الاتفاقيات والمعاهدات، على المسلمين وغيرهم في الميادين المختلفة، وذلك بالحوار البناء التي يلتقي حولها الناس مهما اختلفت ألسنتهم وألوانهم[40].

الفرع الثاني: البعد الثقافي للتعايش والتواصل الديني

إذا كان الدين يدعو إلى التعايش الاجتماعي المتمثل في احترام الطقوس والتقاليد الاجتماعية التي يمارسها الإنسان في اجتماعه المدني، وكذلك يقدم تصورا لبناء نظام اجتماعي يشمل التعددية الدينية ويسعى لتحقيق التعايش والسلام، فإنه يعمل على تعبئة ثقافة المجتمع وشحنها بالرموز والدلالات التي تمتلك معانيها الخاصة داخل السياق الاجتماعي الخاص بها. فكيف ينعكس التعدد الديني والتعايش الديني على المكو ن الثقافي لمجتمع ما؟ وهل يؤثر انفتاح ثقافات العالم على بعضها على التعايش بين المجتمعات وعلى العلاقات بين الدول؟ يقول الباحث المغربي سعيد شبار في هذا الإطار: " ويعتبر المكون الديني الاعتقادي/الإيماني داخل الثقافة، أهم مكوناتها على الإطلاق؛ سواء وقع التصريح والوعي به، أم لم يقع، وسواء حددت وضبطت مجالات التأثير وكيفياته، أم لم تحدد ولم تضبط، فكل ذلك ليس بمانع من وقوع هذا التأثير، واضحا كان أم خفيا" [41]. وفي هذا الكلام جزم بأن العلاقة بين الدين والثقافة ثابتة ولا يمكن إنكارها، وأن كل الإصلاحات الاجتماعية والسياسية والفكرية عبر التاريخ كان منطلقها ومرجعها الدين، ويوضح الباحث رأيه بقوله: "وتكفي الإشارة هنا إلى أن المدارس اليسارية بما فيها الأكثر دوغمائية والعلمانية المتشددة والقوميات المختلفة، كانت في بداياتها الأولى تبني نظرياتها التغييرية باستبعاد كلي للدين كفاعل أو مؤثر، بل وبمعاداته، وخوض حروب إلغائية وإقصائية ضده. هذه الحروب الضروس التي ناهزت القر ن من الزمان، لم تغير من واقع الدين ودوره في التأثير والتأطير شيئا" [42].

من هذا المنطلق، يمكن أن نستشف أن للتفاعل بين الديني والثقافي دوار أساسا في بناء الإنسان وإنشاء مجتمع يسوده الأمن والسلم والاستقرار، بل بإمكان الدين مواجهة الصعاب وصخب الثقافات السلبية التي بدأت تطغى وتجر ف كل شيء أمامها غير محصن باسم المدنية والحرية والتطور، والتعايش الديني الذي يدعو إليه الإسلام القائم على قبول المخالف وحرية المعتقد داخل المجتمع، وعدم الإكراه على الدين، مصداقا لقوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ

[39]أحمد مصطفى المراغي ، تفسير المراغي ، مطبعة مصطفى بابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الأولى ، سنة 1365هـ/ 1946م، ج 10، ص26

[40]رشيدة عبد السلام بوخبزة، التعايش السلمي في ضوء القرآن الكريم، مرجع سابق، ص 227.

[41]سعيد شبار، المكون الديني أو التغيير الثقافي آفاق جديدة في ترشيد الاسترجاع الديني، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، الرباط ،يونيو 2021، ص 1.

[42]سعيد شبار، المكون الديني أو التغيير الثقافي آفاق جديدة في ترشيد الاسترجاع الديني، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، الرباط ،يونيو 2021، ص 2.

يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ) يونس: 99 "[43]، يروم تأكيد اتفاق الأديان على المشتر ك الإنساني المتحرر من مخلفات وظلمات الجاهلية والتقاليد الرجعية والعادات المخالفة للقيم والمبادئ الإنسانية والقوانين والشرائع السماوية .

وحتى يؤدي هذا التفاعل دوره في بناء عالم يتعايش سلميا، ويقوم على التواصل وتبادل المنافع التي يحتاجها الإنسان في حياته، ينبغي على كل المكونات الدينية في العالم أن ترسخ فكرة فهم الآخر دينيا وثقافيا، كما قالت الباحثة خولة مرتضوي: "لقد أصبح موضوع فهم الآخر؛ يستلزم بشكل مباشر فهمه عقائديا ودينيا، كما أن فهمنا المباشر لمكنونات الثقافات والحضارات المتنوعة يلزمنا في جانب كبير منه على فهم خلفياتها الدينية وظروفها العقائدية السائدة في تلك الحقب جنباً إلى جنب باقي ظروفها المعيشية اقتصادياً وسياسياً وعلميا وثقافياً وما إلى ذلك، كما أن العالم الذي أصبح اليوم قرية واحدة بفضل وسائل التواصل الاجتماعي والشبكات الاتصالية المختلفة مهد لظهور علاقات افتراضية مع أبناء الكرة الأرضية المختلفين في كل شيء كما مهد لظهور نوع خاص من التواصل والحوار الحضاري الديني الأمر الذي شكل تحديا أمام الكثير لسبر أغوار الآخر وفهمه بالشكل الموضوعي العميق لاسيما في مجال العقائد والأديان المعاصرة" [44].

خاتمة:

إن هذا المشكل غير قائم بشكل كبير عند المسلمين مقارنة مع غيرهم، حيث لم يكن الدين عائقا أمام التواصل الثقافي بين الإسلام والغرب منذ القدم، بفضل الانتاجات الثقافية والفكرية للعديد من علماء المسلمين. ويقول عبد الفتاح مقداد الغنيمي: "ولقد كان للجانب الثقافي دوره الكبير في تفعيل التعايش الثقافي بين المسلمين وغيرهم من الشعوب الأخر ى وبخاصة الشعوب الغربية، فقد حصل تواصل كبير بين المسلمين والغرب في هذا الجانب حيث استطاع المسلمون قراءة الغرب ومعرفته وذلك من خلال كتب فلاسفة العرب أمثال سقراط وأفلاطون حيث قام المسلمون بالرد على بعض هذه الكتب وتصحيح بعض الأفكار الواردة فيها، وكان للترجمة دور كبير في إبراز صور التواصل سواء من خلال ما ترجمه المسلمون من كتب علماء الغرب، أو ما قام به الغربيون من ترجمة لكتب المسلمين وخاصة كتب ابن رشد والغزالي، وذلك بعد اتصالهم بالحضارة الإسلامية في الأندلس، والتي ساهمت في التقارب بين المسلمين وغيرهم من الأوروبيين في المجال العلمي والثقافي، كان له دوره في النهوض بالحضارة الأوروبية الحالية"[45].

---

[43] سورة يونس، الآية 99.

[44] خولة مرتضوي، أنا والآخر، الموقع الالكتروني لجريدة الوطن ، https://www.al-watan.com، اطلع عليه بتاريخ 29/ 05/ 2022 على الساعة 57:18.

[45] عبد الفتاح مقداد الغنيمي، الحضارة الإسلامية وتحديات القرن الحادي والعشرون، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر ،1995م، ص53.

لائحة المراجع:

- **الإسلام والغرب آفاق الصدام** ، صمويل بي هانتنجتون، ترجمة مجدي شرشر، مكتبة مدبولي، الطبعة الأولى 1415هـ/1995م.
- **عن مستقبل الإسلام في الغرب**، هشام المكي، مجلة المنتدى، منتدى العلاقات العربية والدولية، العدد الأول، ربيع 2015.
- **الإسلام والغرب**، محمد سعيد رمضان البوطي، دار الفكر، طبعة 2017.
- **صدام الحضارات إعادة صنع النظام العالمي**، صمويل هانتنجتن، ترجمة طلعت الشايب، دار النشر غير محددة، الطبعة الثانية 1999م.
- **الإسلام والغرب وحوار المستقبل**، محمد محفوظ، المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى 1998.
- **الفرصة السانحة**، ريتشارد نيكسون، ترجمة أحمد صدقي مراد، طبعة القاهرة 1992م .
- **الإسلام والغرب بين المنافسة والصراع : رؤية مستقبلية للو اقع العربي والإسلامي وعلاقته بالآخر**، محمد بن عبد الله السلومي، مركز الفكر العربي، الطبعة الأولى ،1438هـ/2017م.
- **أين الخطأ؟ التأثير الغربي واستجابة المسلمين**، برنارد لويس، ترجمة محمد عناني، مطبعة سطور الأولى،
- 2003م.
- **حوار الحضارات في ظل الهيمنة الأمريكية**، السيد أحمد فراج، دار الوفاء للطباعة والنشر ،2004م.
- **الإسلام والغرب إشكالية التعايش والصراع** ، سمير سليمان، سلسلة كتاب التوحيد، العدد الثاني ،1998م.
- **الحروب الصليبية كما رآها العرب**، أمين معلوف، ترجمة عفيف دمشقية، دار الفرابي بيروت لبنان، الطبعة الثانية 1998م.
- **غرق الحضارات**، أمين معلول، ترجمة نهلة بيضون ، دار الفرابي بيروت لبنان، الطبعة الأولى أيلول/شتنبر 2019.
- **التعايش الديني رهان التعددية والهوية الجامعة**، سعيدة شريف، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، مجلة ذوات العدد 58، سنة 2019.
- **استرجاع الهويات ومستقبل التعايش**، خالد الشيات، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، مجلة ذوات العدد 58، سنة 2019.
- **رؤى تأصيلية في طريق الحرية**، صالح بن عبد الرحمان الحصين، مؤسسة الوقف الإسلامي الرياض،
- 1437هـ.
- **وثيقة المدينة دراسة في التأصيل الدستوري في الإسلام**، شكري ناصر عبد الحسن، مجموعة مؤلفين، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي بيروت، الطبعة الأولى 2014م.

- **فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة**، محمد سعيد رمضان البوطي، دار الفكر المعاصر بيروت لبنان، الطبعة العاشرة 1411هـ/1991م.
- **التعايش الديني : انتقال مجتمعي وعبور نحو المدنية**، محمد قنفودي، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، مجلة ذوات العدد 58 عام 2019.
- **التعايش السلمي في ضوء القرآن الكريم**، رشيدة عبد السلام بوخبزة، مجلة الدراسات الإسلامية والفكر للبحوث التخصصية، المجلد 4،العدد 1، كانون الثاني يناير 2018م، ط 1439هـ/2018م.
- **بصائر و أفكار**، الهيئة العامة للشؤون الإسلامية والأوقاف بدولة الإمارات العربية المتحدة، فاروق حمادة، الطبعة الأولى 1434هـ.
- **تفسير المراغي** ، م أحمد مصطفى المراغي ، طبعة مصطفى بابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الأولى ، سنة 1365هـ / 1946م .
- **المكون الديني أو التغيير الثقافي آفاق جديدة في ترشيد الاسترجاع الديني**، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، الرباط، يونيو 2021.
- **الحضارة الإسلامية وتحديات القرن الحادي والعشرون**، عبد الفتاح مقلد الغنيمي، مكتبة مدبولي، القاهرة ،مصر ،1995م.